Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ينتظر رفد سيده . وهل يعقل أن يكون كذلك وهو يخاطب الأمير بهذه الحدة ، ويقول له يا أعمى كيف تسوي بيني وبين هؤلاء السوقة الذين يلمون ببلاطك طلباً لهباتك ، وارتياداً لنوالك :

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأضواء والظلم

كيف يكون هذا شاعراً ذليلاً ، ذلك الذي يقول لسيف الدولة وهو يحبه كل هذا الحب ، إن كل الناس الذين يصطخبون حوله لا يحس بهم ولا يعبأ بهم ، إنه لا يفكر الا فى نفسه وفى أحلامه ومجده :

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

ولعل الذين يتصورون أن المتنبي لا يعني بهذا البيت إلا هؤلاء الذين يختلفون على شعره ، يدركون أن أبا الطيب قد امتزجت حياته بشعره ، وأنه من خلال هذا الشعر يشتغل بالحياة العامة . ويخوض المعارك .

هذه الأبيات الخمسة – إذن – تصور مشهداً ، يعطي الصورة الحقيقية لقيمة أبي الطيب في مقابل المشهد السابق الذي رسمه لسيف الدولة .

فإذا كان سيف الدولة أميراً فارساً يخوض المعارك والحروب . فهو فارس شاعر يحلم بتغيير الدنيا . وإذا كان بلاط سيف الدولة يغص بالشعراء الطامعين ، والمرتزقة والمغامرين ، فهو ليس واحداً منهم . إنه لا يريد المال فحسب ، إنه يحلم بالحكم ، فكيف يسوي سيف الدولة بينه وبين هؤلاء الأذناب والأفاقين .

ومع أن سيف الدولة كان يحترم المتنبي ، ويعامله معاملة كريمة ، ويعرف قدره ، فإن ذلك كان في حدود تكريم شاعر كبير . ومن أجل هذا كان المتنبي في بعض الأحيان يضرب عن قول الشعر وإنشاده . حتى يلفته إلى أنه فارس يشتغل بالحياة العامة ويشاركه الطموح والآمال ، لا مجرد شاعر كبير كل مهمته أن يقول الشعر في بلاط سيده وينشده ، وكان سيف الدولة بالفعل ـ يشعر أن الدولة العظيمة ، لا بد لها من شاعر عظيم كالمتنبي ولهذا كان يغيظه كلما أضرب عن قول الشعر ، ويجيء بشعراء آخرين ينشدون الشعر أمامه ، ويقعون في عرض المتنبي . وكان له حساد كثيرون ومنافسون أكثر من أنصاف الموهوبين من الشعراء . ولعل هذه القصيدة كان المثير الأول لها موقف من تلك المواقف . ولعل هذا يقودنا إلى مشهد آخر يجيء بعد المشاهد السابقة . مشهد عاصف ثائر محتج ، يهدد فيه أبو الطيب ، كل هؤلاء المرتزقة والحاقدين والمنافسين . يبدأ بقوله :